/صفحة 221 / قوله تعالى: " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله " الخ، في المجمع: التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر انتهى. والكلام مسوق سوق المثل مبني على التخييل والدليل عليه قوله في ذيل الآية: " وتلك الامثال نضربها للناس " الخ. والمراد تعظيم أمر القرآن بما يشتمل عليه من حقائق المعارف وأصول الشرائع والعبر والمواعظ والوعد والوعيد وهو كلام الله العظيم، والمعنى: لو كان الجبل مما يجوز أن ينزل عليه القرآن فأنزلناه عليه لرأيته - مع ما فيه من الغلظة والقسوة وكبر الجسم وقوة المقاومة قبال النوازل - متأثرا متفرقا من خشية الله فإذا كان هذا حال الجبل بما هو عليه فالانسان أحق بأن يخشع لله إذا تلاه أو تلي عليه، وما أعجب حال أهل المشاقة والعناد لا تلين قلوبهم له ولا يخشعون ولا يخشون. والالتفات من التكلم مع الغير إلى الغيبة في قوله: " من خشية الله " للدلالة على علة الحكم فإنما يخشع ويتصدع الجبل بنزول القرآن لانه كلام الله عز اسمه. وقوله، " وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون " من وضع الحكم الكلي موضع الجزئي للدلالة على أن الحكم ليس ببدع في مورده بل جار سار في موارد اخرى كثيرة فقوله: " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل " الخ، مثل ضربه الله للناس في أمر القرآن لتقريب عظمته وجلالة قدره بما أنه كلام لله تعالى وبما يشتمل عليه من المعارف رجاء أن يتفكر فيه الناس فيتلقوا القرآن بما يليق به من التلقي ويتحققوا بما فيه من الحق الصريح ويهتدوا إلى ما يهدي إليه من طريق العبودية التي لا طريق إلى كمالهم وسعادتهم وراءها، ومن ذلك ما ذكر في الآيات السابقة من المراقبة والمحاسبة. قوله تعالى: " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم " هذه الآية والآيتان بعدها وإن كانت مسوقة لتعداد قبيل من أسمائه تعالى الحسنى والاشارة إلى تسميته تعالى بكل اسم أحسن وتنزهه بشهادة ما في السماوات والارض لكنها بانضمامها إلى ما مر من الامر بالذكر تفيد أن على الذاكرين أن يذكروه بأسمائه الحسنى فيعرفوا أنفسهم بما يقابلها من أسماء النقص، فافهم ذلك.

وبانضمامها إلى الآية السابقة وما فيها من قوله: " من خشية الله " تفيد تعليل خشوع الجبل وتصدعه من خشية الله كأنه قيل: وكيف لا وهو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب